سلسلة احترافية الدعوة

١٠ المهارات العشر لوقاية الفكر

د.جمال الهميلي
مستشار موارد بشرية

ⓒ جمال يوسف الهميلي ، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهميلي ، جمال يوسف
المهارات العشر لوقاية الفكر. / جمال يوسف الهميلي .- المدينة المنورة ، ١٤٣٨هـ

..ص ؛ ..سم

ردمك: ٥-٢٨٣٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- التربية أ.العنوان
ديوي ٣٧٠

١٤٣٨/٧٨٠

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٧٨٠
ردمك: ٥-٢٨٣٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

إلى كل اب وأم، وإلى كل مربٍ ومربية:

"علمني ان اصطاد سمكة خير من أن تعطيني سمكة ، علمني كيف اصنع سنارة خير من أن تعطيني سنارة، دربني كيف اصطاد بسنارتي خير من أن تعطيني من سنارتي.

هذا في المأكل ، وهو من الضروريات للمحافظة على الجسد في الحياة ، وليس اقل منها ضرورية المحافظة على العقل إن لك يكن أهم.

فعلمني كيف أحافظ على فكري وعقلي خير من تملي عليّ ، علمني كيف اصنع مهاراتي للمحافظة على عقلي خير من تسردها عليّ ، علمني كيف ادافع عن مكتسباتي خير من تسلمها لي."

التوقيع: ابنك

المهارات العشر لوقاية الفكس

(للمربين وأولياء الأمور)

جمع وتنسيق

د.جمال يوسف الهميلي

المدينة المنورة

١٤٣٧هـ-٢٠١٦م

المُحتَوَيَاتْ

التمهيد	٨
المهارة الأولى: البوابة	١١
المهارة الثانية: التأسيس	١٦
المهارة الثالثة: التحليل	٢١
المهارة الرابعة: الاختيار	٢٧
المهارة الخامسة: تنفيذ القرار	٣٣
المهارة السادسة: المرجعية الواعية	٤٠
المهارة السابعة: تحرير العبودية	٤٧
المهارة الثامنة: كسر التأطير	٥٣
المهارة التاسعة: أنا هنا	٥٨
المهارة العاشرة: التواصل المتنامي	٦٤
الخاتمة	٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كل أم وأب.

إلى أرباب التربية والتعليم

إلى أهل الفكر والرأي

إلى ربان السفينة

إلى المخلصين الصامتين

تمهيد

"لم أقتنع بأهمية الخوذة العسكرية إلا

بعد أن قال لنا الضابط المسؤول في الدورة: (منبطحاً الجميع منبطحاً) وذلك بعد انفلات القنبلة اليدوية من يد أحد المتدربين على الرمي، وبعد أن انبطحنا على الأرض انفجرت القنبلة فلم أسمع إلا صوت الشظايا وهي تطرق جميع الخوذ على رؤوسنا فلم يصب أي أحد بأذى، وحينها تخيلت لو أنَّ الجميع لم يكونوا واضعين الخوذ، فكيف ستكون النتيجة؟! طبعاً ستكون هناك إصابات قاتلة، حينها فقط أدركت أهمية الخوذة العسكرية وبالتجربة العملية".[1]

[1] http://hibrpress.com/3177

استخدام الخوذة ليس حديثاً بل قديماً جدا، ثم تطور ليشمل العديد من جوانب الحياة العملية، بل أصبح اجباريا في بعض الأعمال مثل أعمال البناء والمنشآت الكبيرة.

الهدف الرئيس للخوذة هو وقاية الرأس من أي أذى ممكن يتعرض له، لذا فإنها تصنع بطريقة علمية دقيقة تمنع وصول الأذى إلى الرأس.

فإذا كان بناء الكونكريت يُجبر العاملين فيه على لبس الخوذة لحماية الرأس الجسدي، أليس حماية الرأس المعنوي أولى.

والخوذة المعنوية ليست مواد تصنع، لكنها مهارات وممارسات يُدرب عليها الانسان لوقاية فكره وعقله من أي لوثة ممكن تسقط

عليه، وكلما كانت البيئة أخطر وأكثر انفتاحا وتعدد الثقافات أوسع والوصول لها أسهل، كانت أهمية الخوذة الفكرية أعظم.

وخلال أكثر من ربع قرن بين التعليم والتدريب والتربية والتمهير يمكن القول إن الخوذة الفكرية التي يجب صناعتها وتسليمها للجيل القادم تتألف من عشر مهارات **ينبغي للمربين (الوالدين+ الجهات التربوية) تدريب الجيل عليها منذ الصغر**، فتكون سبباً- بعد الله – في وقايته من كل ما يسقط عليه من لوثات في حياته أثناء مساهمته في بناء حضارته وتحقيق رسالته.

أقول مهارة وليس معلومة وتدريب وليس تعليم وتلقين، والمقصد هو جعل هذه المهارات سلوكيات في الحياة بحيث يكون تطبيقها بشكل تلقائي وليس تعسفي.

همسة في أذن صانعي الخوذة الفكرية:

كن اول من يلبسها، فأقصر طريق للتربية التطبيق.

المهارة الأولى

البوابة

قوم لوط قصتهم معروفة ونهايتهم مشينة، تمادوا وطغوا وارتكبوا الرذيلة فاستحقوا العقوبة الأليمة، وبعدهم بسنين عديدة جاءت الرسالة المجيدة انطلقت من مكة الشريفة، فرفض القوم في البداية ، ناقشهم القرآن وبين لهم حقيقة الانسان فذكرهم ونصحهم ومما قال لهم : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ الصافات: أي أنكم يا قريش تمرون على قرى قوم لوط في رحلاتكم المتكررة من مكة إلى الشام وبالعكس، أفلا تعقلون أي افلا تلاحظون وتتأملون ما حصل من قوم لوط وكيف كانت نهايتهم لرفضهم دعوة نبيهم، يقول صاحب تفسير التنوير والتحرير " مر عليه ومر به، وتعديته بحرف (على) تفيد

تمكن المرور أشد من تعديته بالباء،... وتأكيده بحرف التوكيد وباللام (لتمرون) تأكيد للمعنى الذي استعمل فيه"[٢]

أظنك عرفت المهارة إنها مهارة **الملاحظة** وهي تعني المراقبة والتأمل والنظر ومراقبة المتغيرات في النفس وفي البيئة المحيطة.

الملاحظة هي بوابة الملاحظات جميعا، وهي تشمل كل ما حولنا من ماديات ومعنويات، فالموفق مَن يجتهد في تمهير ابنه (من الجنسين) على تلك المهارة من الصغر ويجتهد في غرسها في نفسه، فمع الزمن تصبح مهارة لدى الابن فيها يستطيع ملاحظة المتغيرات المحيطة به تمهيدا لحسن التعامل معها وتوظيفها.

ومن المهم جدا التركيز على ملاحظة الذات أي التمهير على أن يلاحظ الابن نفسه من حيث التغييرات الفسيولوجية والنفسية والفكرية وكل حياته صغيرها وكبيرها، فهذا الفضيل بن عياض يقول:" **إني**

[٢] التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور.

لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وامرأتي وفأر بيتي".

ومن طرق التمهير على الملاحظة الذاتية مراقبة التغييرات عليه من حيث الكلام والسلوكيات والملبس وغيرها ومناقشتها معه (ليس بالضرورة تغيرات سلبية، بل احرص على تشجيعه على التغيرات الإيجابية من أجل تعزيزها وترسيخها وتقديم الدعم المعنوي له).

ما نراه من سلوكيات هو نتيجة لسلسلة بدأت من خاطرة _ كما يقول ابن قيم الجوزية وغيره من العلماء -:

١. خاطرة
٢. تصور
٣. إرادة
٤. عزيمة
٥. عمل
٦. عادة (سلوك)
٧. قيمة.

ومعالجة الخاطرة أسهل من التصور والتصور أسهل من الإرادة والإرادة أسهل من العزيمة وهكذا، لذا فمعالجة القيم صعبة جدا.

ولما كان من الصعب ملاحظة الخاطرة والتصور والإرادة، وجب ملاحظة العمل قبل انتقاله إلى عادة، ثم الحوار الفاعل مع الابن حوله ومساعدته في تعزيزه – إن كان جيدا_ أو في معالجته إن كان غير ذلك، وهذا من أهم ثمار مهارة الملاحظة،

والاهم هو تمهير الابن على ملاحظة خواطره ثم تعزيزها أو ومعالجتها قبل استفحالها.

بقي أن ندرك أن مهارة الملاحظة ليست كافية لوحدها

فهي جزء من الخوذة الفكرية وليست الكل

المهارة الثانية:

التأسيس

مؤسس برنامج الموهوبين في السعودية (عبد الله النافع) سمعته يقول: "كانت بداية دخول ابني المدرسة في أمريكا حيث أدرس، وبعد سنوات قليلة تخرجت وعدت إلى البلد، وطبعاً معي ابني، وذهب إلى المدرسة، وبعد أيام قليلة جاءني متذمراً ولأول مرة في حياته يقول: لا أريد المدرسة.

فقلت: لماذا؟ قال: الأستاذ يريدني أن احفظ القرآن دون أن افهم معناه، وحين تكلمت معه وطال النقاش قال: احفظ بدون ما تفهم، هذا المطلوب، وانا يا أبي تعلمت هناك افهم مع الحفظ، وبعد جلسة معه عاد إلى المدرسة، وأبشركم بعد أشهر أصبح يحفظ بدون ما يفهم".

من أعظم نعم الله على الانسان نعمة العقل، ومن صور كفرها اهمالها وتعطيلها، اقرا معي هذه الآية ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ القمر، يعني :هَوّنّا قراءته.وقال السدي :يسرنا

تلاوته على الألسن.وقال الضحاك عن ابن عباس :لولا أن الله يسره على لسان الآدميين، ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله، عز وجل. ويقول بن سعدي:" أي: ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم "، هذا النص تكرر أربع مرات في سورة واحدة " إنما كرّر هذه الآية عند ذكر كل قصة بقوله: {فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} لأن «هَلْ» كلمة استفهام **تستدعي أفهامهم التي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم**"[٣]

ومن هنا كانت أهمية المهارة الثانية وهي مهارة" الفهم"، وهي تحريك الذهن واعماله لكل ما يكون حولك من اقوال وافعال واحداث خاصة وعامة، إنها طرد لنظرية الببغاوات والترديد بدون

[٣] تفسير القرطبي

تحريك للعقل، فهي تستدعي معرفة المعلومة ثم دراستها من جوانب عديدة لإدراك ابعادها المختلفة.

من الجميل الحرص على تزويد الجيل بالمعلومات الصحيحة والموثوقة، والأجمل منه أن نكسبه مع ذلك مهارة الفهم السليم حتى لا يقع ضحية تحويل معلومات إلى اعمال غير مرضية بسب الفهم الخاطئ لما علمناه وحفظناه.

ومن أهم وسائل تنيمه " الفهم":

١. السؤال المباشر لما فهمه من معلومات ومناقشته فيها.

٢. تمهيره على ربط الحفظ مع الفهم: " حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن أنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموا ما فيهن من العلم والعمل"[٤] ومن المعلوم أن الانسان لا يحسن العمل إلا بعد الفهم.

[٤] التابعي الجليل ابي عبد الرحمن السلمي.

٣. تدريبه على إعادة المعلومات وشرحها بطريقته الخاصة ومن مفرداته، وقد قيل "من أراد فهم ما يقرأ فيشرحه لغيره".

٤. تجربته في بعض المفاهيم غير الصحيحة مما يعرفه، وتبيين الوجه الصحيح فيها بعد المناقشة (طريقة الفهم المغلوط).

٥. اطلب منه ان يلخص معلوماته في جمل قصيرة.

وهكذا تدخل المعلومة من ملاحظة سليمة ثم توضع في موقعها الصحيح وفهمها السليم لتساهم في البناء القويم

المهارة الثالثة:

التحليل.

قال الراوي: "اشتريت سيارة جديدة ومنذ ذلك الوقت أضحت رحلتي الى محل المثلجات مشكلة .في كل مرة أشتري مثلجات على نكهة الفانيليا أجد أن سيارتي لا تعمل ولو أنني اخترت أي نوع آخر من المثلجات فسيارتي تعمل بشكل جيد، ذهبت إلى الشركة فسارع المدير بإرسال مهندسا للتحقق من الأمر، وحدث الأمر نفسه مع المهندس وبدأ يكتب ملاحظاته على التفاصيل: الوقت. نوع البنزين المستعمل، وقت الذهاب والعودة، الخ وفي مدة قصيرة حصل على مفتاح اللغز، هو أن نكهة الفانيليا مشهورة ومطلوبة جدا لذلك يضعها المحل التجاري في الأمام، بينما بقية النكهات توضع في الخلف مما يأخذ وقتا أطول في عملية شرائها .السؤال المحير الآن هو لماذا لا تعمل السيارة في الوقت الأقصر؟ كان جواب المهندس سريعا: هو قفل البخار، المحرك يحتاج وقتاً لكي يبرد وهذا يتم في النكهات غير الفانيليا أما في نكهة الفانيليا فالوقت يكون أقصر

والمحرك مازال حارا لم يتبدد البخار فيحدث قفل للسيارة" انتهى الراوي.

إنها مهارة **"التحليل"** وهي القدرة على فك الأجزاء ومعرفة كيف يعمل كل جزء وعلاقة الأجزاء مع بعضها.

وكثيرا ما نسمع في المجالات الطبية عن أهمية التحليل، بل يقولون التحليل الدقيق طريق الدواء الصحيح، ثم أصبح التحليل في كل العلوم فهناك محلل اقتصادي وسياسي ورياضي وتربوي وغيرها، وعلى مقدار جودة التحليل تكون النتائج بإذن الله.

وإليكم الحدث الذي هز المدينة لمدة شهر كامل، انقطع فيها الوحي، وكثر فيها الكلام وزاد فيها الافتراء وعاش أهلها وقتاً عصيباً وأزمة شديدة، إنها حادثة الإفك المشهورة المعروفة، فلنحلل تلك الحادثة وفق أسلوب **" حمام"** في التحليل، وهو أسلوب في تحليل

الأحداث يعتمد على أربعة أمور: ح: الحدث، م: مَن، أ: أين، م: متى ومع كل أمر تفصيل:

ح: الحدث: الاتهام بالفاحشة ولكون الحدث من كبائر الذنوب، فهو يتطلب أدلة قوية غير قابلة للتأويل، ولا يوجد أي دليل قوي، وإنما كلام بناءا على موقف ليس فيه ما يستحق ذلك.

م: مَن: المتهم عائشة ﵂ وهي زوجة أعظم انسان وأشرف مخلوق ﷺ، وبنت أفضل البشر بعد الرسل والأنبياء وهي المعروفة بخُلقها، والطرف الآخر صحابي جليل معروف بالإيمان والتقوى والإحسان. ومَن الذي اتهمهم: منافق معلوم النفاق، ومَن المتضرر: عموم المسلمين ومَن المستفيد: المنافقين وأعداء الدين.

أ: أين: في مدينة الرسول ﷺ ، في المكان الذي يعيش فيه المتهمان وأهلهم والمتَفرِين ، فهم يعرفون حياة بعضهم ويعايشوها بشكل يومي ، فالكل مكشوف لا خفاء ولا جهل بالشخصيات.

م: متى: في زمن النبوة زمن نزول الوحي زمن متابعة القرآن للأحداث وكشفها وبيان ما فيها من خطأ او صواب فردياً أو جماعياً، ففي كل يوم ينتظر أهل المدينة آيات تنزل تكشف وتبين ما حدث بالأمس.

لذا جاءت الآية ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ النور: ١٢

يقول ين عاشور في تفسيره: "ووصف البهتان بأنه "عظيم" معناه أنه عظيم في وقوعه، أي بالغ في كنه البهتان مبلغاً قوياً .وإنما كان عظيماً لأنه مشتمل على منكرات كثيرة وهي: الكذب، وكون الكذب يطعن في سلامة العرض، وكونه يسبب محناً عظيمة بين المفترين والمفترى عليهم بدون عذر، وكون المفترى عليهم من خيرة الناس وانتمائهم إلى أخير الناس من أزواج وآباء وقرابات، وأعظم من ذلك أنه اجتراء على مقام النبي ﷺ ومقام أم المؤمنين رضي الله عنها والبهتان: الخبر الكذب الذي يُبهت السامع لأنه لا شبهة فيه".

والآن لنحلل ما يحدث حولنا مما يمارسه البعض باسم الإسلام من قتل الأبرياء، وفي المسجد، بل ويقتل أمه:

الحدث: القتل وهو من أكبر المنكرات، وأعظم الجرائم، بلا أدلة مقنعة وإنما شبه مضللة، أوهن من بيت العنكبوت

مَن: القاتل الابن المرجو منه البر والإحسان، المقتول الام أقرب الناس للقاتل والتي لو جاهدت القاتل على الشرك لم يطعها لكنه يصاحبها في الدنيا معروفا، مَن المستفيد؟، مَن المتضرر؟

أين: في المنزل مكان الاستقرار والذي كان القاتل يحصل فيه على أفضل الخدمات من القاتل وبحب.

متى: في زمن الشباب وبعد التربية والجهد وفي وقت انتظار الحصاد من القاتل.

يا تُرى لو تدرب الشاب على التحليل وتأمله، أيقدم على فعله بوعيه؟ ربما ؟؟!!

المهارة الرابعة:

الاختيار

بين العربي واليهودي: "لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب.

"كان غُلامٌ يَهودِيٌّ يَخدِمُ النبيَّ ﷺفمَرِض، فأتاه النبيُّ ﷺ يعودُه، فقعَد عِندَ رَأسِه، فقال له: أسلِمْ. فنظَر إلى أبيه وهو عندَه، فقال له: أطِعْ أبا القاسمِ ﷺ ، فأسلَم، فخرَج النبيُّ ﷺ وهو يقول : الحمد لله الذي انقذه من النار .

العرض واحد، لكن اختلف الخيار فاختلفت النتيجة فنتيجة خيار أبي طالب خلود في الجحيم ونتيجة خيار الغلام اليهودي خلود في النعيم، وشتان بين الخيارين.

نحن قد لا نختار والدينا ولا شكلنا ولا جنسنا ولا ماضينا، لكنا بلا شك لنا الدور الأكبر والأهم في اختيار مستقبلنا.

ففي كل يوم نمارس الكثير من الخيارات من المأكل والمشرب والملبس والمركب، ولا تكاد تمر عليك ساعة وربما أقل إلا ولديك فرصة للاختيار، فكل سلوكياتنا هي محض اختيارنا ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المدثر: ، وحين ينعدم الخيار ترتفع المسؤولية ويسقط الإثم، فقد أخذ المشركون عمار بن ياسر رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ، قال: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير قال: كيف تجد قلبك، قال: مطمئناً بالإيمان، قال: إن عادوا فعد. وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ النحل: ١٠٦ فحتى الكفر لا اثم في اظهاره

حال الاكراه فغيره من باب أولى، وكذلك " عند الضرورات تباح المحرمات".

ومن جهة أخرى فالخيارات ليست متساوية فهناك خيارات تحدد مسار الحياة، فكم سمعنا وسنسمع عمن ذهب ضحية أصحابه وكم سمعنا وسنسمع عمن تغيرت حياته بسب زواجه (من كلا الجنسين)، وثالث بسب دراسته وغيرهم كثير، والأهم هو الاختيار المرتبط بما بعد الموت ، ففي " الخطبة الشيطانية" التي يلقيها الشيطان على اتباعه في جهنم يقول لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ إبراهيم: ٢٢وحين يقف الظالمون عند ربهم "﴿يَقُولُ

ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ

ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُم بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ سبأ: ٣١ - ٣٢ **نعم** "

كنتم مجرمين" بسوء اختياركم.

ولكي ننعم باختيار صحيح ينبغي مراعاة "**الأبعاد الخمسة للاختيار الأفضل**" وهي:

١. **البعد الإيماني**: فأي الخيارات الأقرب لرضا الرحمن وتحقيق زيادة الايمان.

٢. **البعد الذاتي**: فما الاخيار الذي يحقق المصلحة الشخصية الأعلى، فأنا أهم شخص لدي " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ** .."التحريم ٦

٣. **البعد الاجتماعي**: المجتمع الصغير " الأسرة والأرحام" والمجتمع الكبير الذي أعيشه معه.

٤. **البعد المادي**: فالمؤمن القوي خير من الضعيف، والقوة تشمل كل الأمور فمنها القوة المادية، فما أجمل أن تسعى لتكون صاحب اليد العليا وهي اليد المعطاءة.

٥. **البعد الزمني**: وهو التأمل في نتيجة الخيار حالياً وفي المستقبل القريب والبعيد، لقد حثنا الشارع الحكيم على الأوقاف، ومن حكم ذلك أن الوقف له بعد زمني يمتد في حياة العبد وبعد مماته.

أظننا متفقون أن " خيارك هو من يحدد حياتك"، فحري بنا ان نساهم في بناء "حياة سعيدة وفق اختيارات سديدة" لنا ولأبنائنا.

المهارة الخامسة:

تنفيذ القرار

بين يدي الشيخ: في مدينة عنيرة وفي عام ١٤١٤هـ، وبعد صلاة العشاء كنا بين يدي الشيخ ابن عثيمين يشرح لنا منظومته في أصول الفقه، وكعادة الشيخ قبل ان يبدأ يطلب من طلابه تسميع الأبيات السابقة من المنظومة، فسمّع الأول ثم الثاني و..وعندم وصل إلى أحد الطلاب، قال الطالب: لم احفظ يا شيخ. وهنا سكت الشيخ وسكتنا بانتظار ماذا يعمل الشيخ، وبعد ثوانٍ سادها الصمت، قال الشيخ: كنت عن الشيخ ابن سعدي احفظ منظومته في أصول الفقه واسمّع عنده، وفي أحد الأيام قال: سمّع. فقلت: ما حفظت يا شيخ. فقال لي بيتاً من الشعر، سأقوله لك:

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً *** كنقص القادرين على التمام [٥]

[٥] أبو الطيب المتنبي (ت٣٥٤ هـ)

ثم انتقل الشيخ للطالب الذي يليه وأكمل درسه.

لقد اتفق أهل العقل والطب بما فيهم المدخنون أن التدخين مضر بالصحة، ومع هذا فالكثير من المدخنين لم ينفذ قرار ترك التدخين، ومثله الخمر والمخدرات وكثير غيره في حياتنا اليومية.

عمل الصالحات والمبادرة للطاعات وترك المنكرات، الكل متفق عليها ومدرك أهميتها والقليل هو من ينفذ قرار تنفيذها أو تركها.

في حياتنا كم كبير من المعلومات وكم كبير من الامنيات، ولكنا لا نرى إلا القليل على أرض الواقع، فالمشكلة ليست في صحة المعلومة ودقتها لكن في تحويلها إلى واقع منظور وعمل مقبول، وما أجمل كلمة الحبيب ﷺ: **" الكَيِّسُ مَن دان نفسَه وعمِل لما بعدَ المَوتِ والعاجِزُ مَن أتبَعَ نفسَه هواها وتمنَّى على اللهِ"** فالكيس والعاجز لديهم معلومات، لكن الكيس "عمل" نفذ والعاجز "تمنى" فلم ينفذ، وفي حديث آخر يكشف الستار بوضوح عن هذه الظاهرة

فيقول ﷺ :" **اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن**، .." والذي يهمنا هنا هو التعوذ من العجز والكسل، فالعجز ترك العمل لعدم القدرة عليه **والكسل ترك العمل مع القدرة عليه**، فمن علم وكان قادراً على العمل ولم يعمل فقد أصابه الكسل واقعده عن العمل. يقول ابن قيم الجوزية :" والكيس هو مباشرة الأسباب التي ربط الله بها مسبباتها النافعة للعبد في معاشه ومعاده فهذه تفتح عمل الخير، وأما العجز فإنه يفتح عمل الشيطان، فإنه إذا عجز عما ينفعه وصار إلى الأماني الباطلة بقوله لو كان كذا وكذا، ولو فعلت كذا، يفتح عليه عمل الشيطان فإن بابه العجز والكسل، ولهذا استعاذ النبي ﷺ منهما، وهما مفتاح كل شر....إلى أن قال وأصل المعاصي كلها العجز، فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات، وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي، وتحول بينه وبينها، فيقع في المعاصي.

ومن طريف الدراسات الطبية عن الكسل، ما أثبتته دراسة جديدة أن الكسل أكثر خطورة من التدخين، فقد تبين أن عدد من يقضي عليهم الكسل في (هونج كونج) أكبر من عدد من يقضي عليهم التدخين. وأظهرت الدراسة التي أجريت على سكان (هونج كونج) الذين توفوا في عمر يزيد عن ٣٥ عاما عام ١٩٩٨ أن عدم القيام بأي نشاط بدني أدى إلى وفاة أكثر من ٦٤٠٠ شخص في العام، مقارنة بأكثر من ٥٧٠٠ شخص توفوا بسبب التدخين. (د. خالد النجار في صيد الفوائد)

ودواء الكسل هو مباشرة العمل، فمن علم وخطط وقرر "عزم" فليبادر بتنفيذ القرار وليترك التسويف والتأجيل ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩والعزم هو تصميم الرأي على الفعل.

لقد سمعنا ورأينا عمن سوَّف وتأخر وأجلّ فكانت نتيجته هزيمة وعاقبته وخيمه، وفي المقابل سمعنا ورأينا من بادر بعد أن عزم فكانت نتيجته النصر والعاقبة الحميدة.

وأخيراً إليك هذه القصة: قرر أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨ هـ) التخلص من أبو مسلم الخرساني (ت ١٣٧ هـ) -لأسباب عديدة ليس مجال ذكرها الآن-فكتب عيسى بن علي العباسي (شيخ الدولة ومن المقربين) إلى المنصور

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر ... فإنَّ فساد الرأي أن تتعجلا

فأجابه المنصور:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإنَّ فساد الرأي أن تترددا

ولا تمهل الأعداء يوماً بقدرة ... وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

فحصل ما أراد المنصور واستقر وضع الدولة العباسية.

ولك ان تتخيل حين يتدرب ابناؤنا على المبادرة والعمل

وترك الخمول والكسل بعد تحقيق "العزم" المطلوب

وتنفيذ القرار المنشود، كيف سيكون وضعنا ومجتمعنا

وسلوكنا الناتج من أفكارنا.

المهارة السادسة:

المرجعية الواعية

أكثر من ٥٠٠ الف فكرة يستقبلها الشاب السعودي خلال سن المراهقة: "متوسط عدد الساعات التي يقضيها الشاب السعودي على النت ٨ ساعات يومياً"[٦]، أي أنه خلال سن المراهقة - من عمر ١٢إلى ١٨-[٧](المرحلتين المتوسطة والثانوية) سيقضي أكثر من ١٧٢٨٠ ساعة أكثر من مليون دقيقة، فلو تصورنا أنه سيستقبل **فكرة واحدة كل خمس دقائق**، فهذا يعني أكثر من ٢٠٠ ألف فكرة من مختلف المواقع وبشتى الطرق، وقريباً منها – أو أقل – في ميدان التعليم، وكذلك في الحياة الاجتماعية مع الأصحاب والأحباب، وغيرها من ميادين الحياة فيكون مجموع ما يتلقاه

٦ البوابة العربية لأخبار التقنية https://aitnews.com/2014

٧ البعض يقسم المراهقة على ثلاثة اقسام تبدأ من سن ١١ إلى ٢١.

الشاب يقارب ٥٠٠ الف فكرة خلال تلك السنوات، أي أنها ليست أفكار بل سيول من الأفكار.

هذه السيول قد تكون كارثية، كما في سيول الأمطار، فالمطر نعمة لكنه قد يتحول إلى نقمة حين يؤدي إلى فيضانات وسيول تقتل وتدمر ولا يقف شيئاً في وجهها، فكان الحل الأنسب هو توجيه تلك المياه إلى مجاري مقننة وحصرها في سدود للاستفادة منها عند الحاجة واستثمار طاقتها، وبذلك تتحول السيول إلى نعمة بدل أن تكون نقمة، وكذلك سيول الأفكار يمكن توجيهها واستثمارها أو حبسها واستخراجها عند الحاجة فتكون تلك السيول نعمة ربانية وليس نقمة الهية.

وأول خطوات التوجيه والاستثمار لسيول الأفكار هو التدريب على **المرجعية الواعية**:

- عن خباب بن الأرت ﷺ قال:" أتَينا رسولَ اللَّهِ ﷺ وَهوَ متوسِّدٌ بُردةً في ظلِّ الكعبةِ فشَكَونا إليهِ فقُلنا ألا تَستنصِرُ لَنا ألا تدعو اللَّهَ لَنا فجلسَ مُحمرًّا وجهُهُ فقالَ قد كانَ مَن قبلَكُم...." صححه الألباني.

هكذا كانت التربية على المرجعية "فشكونا إليه"، فلا استسلام للأوهام وللأفكار والعيش في دائرة النفس والشيطان بل الرجوع إلى أهل العلم والبيان والتقوى والإحسان، وهذا ليس خاصاً في الأمور الكبيرة:

- فعن النعمان بن بشير ﷺ أعطاني أبي عَطِيَةً، فقالتْ عمرةُ بنتُ رواحَةَ (الزوجة والام): لا أَرْضى حتَّى تُشْهِدَ رسولَ اللهِ ﷺ ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ : إنّي أَعْطَيْتُ ابْني منْ عَمْرَةَ بنتِ رَوَاحةَ عطيَّةً ، فَأَمَرتْني أن أُشْهدكَ يا رسولَ اللهِ ، قالَ : (أعطيتَ سائرَ ولدكَ مثلَ هذا) . قالَ: لا، قال:

(فاتَّقوا اللهَ واعدِلوا بينَ أولادِكُم). قال: فَرَجَعَ فردَّ عَطِيَّتَه.[٨] ، نعم لقد تجذرت المرجعية حتى عند النساء وهذا كان امام الابن ليتربى هو كذلك على المرجعية.

ولسنا نقصد المرجعية العمياء، بل نقصد المرجعية الواعية المبنية على الملاحظة والفهم والتحليل والسعي في معرفة الجانب الحق، ومن هنا فلا قدسية في المرجعية تلغي العقل بل مرجعية تفتح الذهن وتسمح بنقاش المستشار وأحيانا بطلب توضيح بعض مواقفه:

- فهذا الحباب بن المنذر رضي الله عنه يرجع إلى النبي الكريم ﷺ بعد أن نزلوا مكاناً في غزوة بدر فيقول: أرأيتَ هذا المنزلَ ، أمَنزلًا أنزلَكَهُ اللهُ ، ليسَ لنا أن نتقدَّمَه ولا نتأخَّرَ عنهُ ، أم هو الرَّأيُ والحربُ والمكيدةُ ؟ قال : بل هوَ الرَّأيُ والحربُ

[٨] رواه البخاري

والمكيدةُ . قال يا رسولَ اللهِ **فإنَّ هذا ليس بمنزلٍ** ، امضِ بالنَّاسِ حتَّى نأتي أدنى ماءٍ من القومِ فنُعسكِرَ فيه ، ثمَّ نَعورُ ما وراءَه من الآبارِ ، ثُمَّ نَبني علَيهِ حوضًا فنملأه ماءً ، ثُمَّ نقاتلُ القومَ فنشربُ ولا يشرَبونَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **لقد أشَرتُ بالرَّأيِ ، ثم أمرَ بإنفاذِه**.

- وفي موقف من أعظم مواقف السيرة: بعد غزوة حنين وزع الرسول ﷺ الغنائم وأعطى قريشاً ولم يعطي الأنصار ،فدخل عليه سعد بن عبادة ﷺ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحي من الأنصار **قد وجدوا عليك في أنفسهم**، لما صنعت في هذا الفيء قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ، **ما أنا إلا من قومي** . قال: فاجمع لي

قومك في هذه الحظيرة. قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة .. وفي حوار من أجمل الحوارات التاريخية، بين لهم الرسول ﷺ السبب، وزال العجب **وأبكى الأنصار**، فلا أدري أأتعجب من صراحة الأنصار ومنهم سعد رضي الله عنه ووضوحه، أم من تجاوب الرسول الكريم ﷺ وقبوله ثم بيانه وتوضيحه.

نعم إنها المرجعية الواعية التي تستشير وتناقش وتتحاور وتستوضح وتستجيب.

فمع تعدد الأفكار وتكاثرها، ومع سعة المعارف وتنوعها، ومع زخم المعلومات وتناثرها، أليس من الضروري تمهير أنفسنا وأبنائنا على المرجعية الواعية للاستثمار

المهارة السابعة:

تحرير العبودية

أكثر من ١٠٠٠٠ دين متميز: عدد الأديان على مدى التاريخ البشري وذلك بحسب الموسوعة المسيحية العالمية "باريت" طبعة ٢٠٠١م،[٩] أي أن البشر عبدوا كل ما يخطر على البال وما لا يخطر : الحجر والشجر والشمس والقمر ، الانسان والحيوان، الموجود والمفقود، الملائكة والشياطين وغيرها كثير، وهذا يعطي دلالة واضحة على أن الانسان مجبول على العبودية فهو يبحث عن آله يلجأ إليه لجلب منفعة أو دفع مضرة أو هما معا، وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك الحقيقة بصورة واضحة فقال :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ ﴾ فاطر:

[٩] http://mawdoo3.com

١٥فالخطاب لكل الناس بلا استثناء، فالفقر وصف ذاتي للإنسان كما أن الغني وصف ذاتي لله تعالى.

ومن هنا كان كلام الرسول الكريم ﷺ :" **تعِس عبدُ الدينارِ ، تعِس عبدُ الدرهمِ ، تعس عبدُ الخميصةِ ، تعس عبدُ الخميلةِ ، تعِس وانتكَس وإذا شيكَ فلا انتقشَ**" يبين نوعاً من العبودية يخفى على الكثير، إنها عبودية المال (الدرهم والدينار) وعبودية المظهر (الخميصة والخميلة وهما نوعان من الثياب)، فكيف تكون عبوديتهما؟ لم نر ولم نسمع مَن يسجد للمال أو للثياب!!، إن معنى عبوديتهما هو طاعتهما وتقديمهما على كل مراد وجعلهما هما القائد في كل حركة وسكنة للعبد في حياته، فلب العبودية الاستسلام والاتباع والطاعة، فكل من اطاع شيئاً فقد تحقق فيه صورة العبودية وإن لم يقل ذلك بلسانه، ولعل هذا أحد الأسرار في قوله تعالى ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ الفرقان: ٤٣ [١٠] أي اتخذ هواه كإلٰه له لا يخالف له أمراً، قال عكرمة: "أفرأيت من جعل إلهه الذي

[١٠] جاءت في موضعين، هذا أحدها والثاني في سورة الجاثية آية ٢٣ بقوله " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه.

يعبده ما يهواه أو يستحسنه؛ فإذا استحسن شيئاً وهَوِيَهُ اتخذه إله"، ومن هذه الآية ندرك أن مَن يقول أنه لاديني أي لا يعبد أحداً فهو حقيقةً يعبد هواه، وعلى المنوال ذاته جاء حديث عدي بن حاتم الطائي ﷺ **حين قدم على النبي ﷺ وهو نصرانيٌّ فسمعه يقرأُ هذه الآيةَ :** ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ التوبة: ٣١ **قال : فقلتُ له : إنَّا لسنا نعبدُهم ، قال : أليسَ يحرمونَ ما أحلَّ اللهُ فتحرِّمونَه ، ويحلُّونَ ما حرَّمَ اللهُ فتحلُّونَه ، قال : قلتُ : بلى ، قال : فتلك عبادتُهم**[11].

وبناءاً على هذا المفهوم للعبودية نحن بحاجة ماسة لمراجعة عبوديتنا لله وتحريرها من عبودية غيره، وبحاجة أكثر إلى تدريب شبابنا وابنائنا على تحرير عبوديتهم وجعلها خالصة لله وحده، ومما

١١ حسنه ابن تيمية حقيقة الإسلام والايمان ص ١١١

اذكر أنه في رمضان ١٤٣٥هـ كنت استغرب من قلة الزحام في المسجد النبوي في المدينة المنورة، فقال لي أحد ابنائي: بسب مباريات كأس العالم والتي تصادف ليلاً، فقلت له: لا يمكن ان يتركوا فضل الصلاة في هذا المكان وفي هذا الزمان وأن يكون بهذا العدد الواضح في المسجد النبوي؟!، وبعد عدة أيام حصل الزحام، فقلت لابني: لاحظ، الحمد لله. فقال: البارحة كانت المباراة النهائية لكأس العالم.

وإذا أردت التأكد من العبودية فتأمل في حالة تزاحم الأعمال في الوقت ذاته او عند تعارض المصالح، ما الذي يُقدَّم في الغالب[١٢]؟ فالمقدم هو المعبود وإن زعم العبد غير ذلك، على الأقل معبودٌ في تلك اللحظة أو في ذلك الموقف

١٢ المقصود المقدم غالباً، وإلا فقد يغفل العبد أحيانا، وليس هذا مجال حديثنا.

يا تُرى كم من المعبودات التي نحتاج لتحريرها من أذهان الشباب:

الكرة، المال، المظهر، النت، الميدياشو، الجوال، الألعاب

الالكترونية، مواقع التواصل الاجتماعي وسلسلة قادمة الله أعلم

بها.

أليس من الأولى التدريب على تحرير العبودية وجعلها

خالصة لله وحده فقط، بدل التعامل مع كل معبود

جديد؟

المهارة الثامنة:

كسر التأطير

"يا ابني لا توجد قناة حيادية": هذا ما خاطب به أحد رجال الأعمال في برنامج تلفزيوني يعرض فيه الشباب أفكارهم التجارية على بعض الرجالات والسعي في كسبهم كداعمين لمشروعه. وأظن أن هذا لا يتعلق بالقنوات الفضائية فقط، بل في عموم الميادين الإعلامية بل وحتى في العلاقات الشخصية، فالمخلوق لا يقصد منفعتك بالقصد الأول بل يقصد منفعته بك، فهو يريد نفسه لا يريدك، وانتفاعه بك لا لك، وكما قال ابن قيم الجوزية: "فهم (الخلق) يريدون ان يصيروك كالكير يُنفخُ بطنك وتُعصرُ اضلاعك في نفعهم ومصالحهم .. واتخذوك جسراً ومعبراً إلى رغباتهم وأنت لا تشعر، وكم بعت آخرتك بدنياهم." أ.هـ بتصرف يسير.

ولأجل تحقيق ذلك فهم يسعون للسطو على أفكار المتلقين وتجييرها لمصالحهم، وذلك بتأطيرهم وفق ما يريدون (التأطير وضع الاحداث والأشخاص في إطار معين، بحيث يحكم على القضية حسب ما هو

متوفر عنده من معلومات حولها، والتي تقوده إلى اتخاذ احكام محددة)، ونتائج التأطير خطيرة وكثيرة أهمها *أمرين مهمين*:

١. تحديد مصدر التلقي (مصدر المعلومات) في مختلف الأمور والقضايا، فتكون قرارتك واعمالك بل ومشاعرك نحو ما يوجهوك وإن كنت لا تشعر.

٢. اسقاط الاخرين وتكوين النظرة المضادة لكل ما يطرح خارج هذا الإطار، وربما يصل الحال إلى الدفاع المستميت عن ذلك الإطار.

ولكل انسان إطار يعيش به في حياته ويحدد مسارها، وعلى مقدار مرونة وجودة هذا الإطار تكون الحياة وتكون السلوكيات والتوجهات بل وحتى المشاعر، ومن هنا كان على المربين السعي في بناء الأطر السليمة للأبناء والاجيال لأن ذلك سيحدد مستقبلهم في الحياة – بعد الله – وكيفية التعامل مع كافة المعطيات والاحداث.

ومن البديهي أن تسأل كيف نحصل على التأطير السليم؟

سلامة التأطير تكمن بخصائص مصدره، ومن أبرز خصائص المصدر السليم:

١. معرفته التامة بالإنسان وبالحياة

٢. رغبته في نفع الأنسان لا نفع شخصه.

٣. حكمته.

وبالاستقراء لتلك الخصائص ندرك بما لا يقبل الشك أن ذلك التأطير هو التأطير الرباني فالله هو الخالق الخبير بالإنسان والعليم بالماضي والحاضر والمستقبل، كما أن له الحكمة المطلقة.

وبناء هذا التأطير لا يعني عدم التعامل الخلوق مع العباد، بل يعني يعامل الله فيهم ولا يعاملهم في الله، ويخاف الله فيهم ولا يخافهم في الله، ويرضي الله ولو بسخطهم ولا يرضهم بسخط الله، ويراقب الله فيهم ولا يراقبهم في الله، ويؤثر الله عليهم ولا يؤثرهم على الله.

ومن المهم جدا التذكير أن بناء التأطير الرباني يكون وفق المنهج الرباني وليس بالمفهوم القاصر لبعض عباده مهما كان موقعهم، **فالتأطير لمنهج الله لا لمنهج فلان أو علان إلا في حدود اقترابه وبعده من التأطير الرباني.**

أنا على يقين أن ما يحدث في المجتمعات البشرية عموما وفي مجتمعنا خصوصاً وفي فئة الشباب بالأخص إنما هم نتاج **التسلل للعقول وتأطيرها لصالح جهات أو اشخاص او منظمات أو غير ذلك** بطرق مختلفة ووسائل متنوعة من أبرزها **الاعلام الناعم**، سواء شعر الشاب بذلك أو لم يشعر.

فهل ننجح في تدريب أبنائنا على " كسر التأطير" البشري، وإحسان التعامل مع الجميع دون أن يكون ضحية أطرهم، وبدون سقوط في فخهم وذلك بترسيخ "التأطير الرباني" فقط دون غيره؟

المهارة التاسعة:

أنا هنا

مما سمعته من الشيخ علي الطنطاوي:

كان لدينا خطيباً متميزاً مبدعاً في دمشق، إلا انه كان يقرأ خطبته من ورقة، وباعتبار ما بيننا من أخوة نصحته بالارتجال ليقيني بقدرته فرفض بحجته خوفه وعدم استطاعته، وفي أحد الأيام وقبيل صعوده للمنبر أتيته وسلمت عليه وبحركة خفيفة أخذت ورقة الخطبة من جيبه، ثم دخلت المسجد ودخل هو من باب الخطيب، ارتقى المنبر وسلم وبدأ المؤذن وبدأ صاحبنا بالبحث عن الخطبة، قلّب وفتّش ونظر وتأمل، حتى أيقن بعدم وجودها، فترجل الخطبة على مضض، فكانت من أجمل خطبه بشهادة الكثير، وبعد انتهاء الصلاة أتيته وسلمت عليه وشكرته على الارتجال ثم سلمته خطبته المكتوبة!!، فكان بعدها لا يخطب إلا مرتجلاً.

بعد فتح مكة اجتمعت هوازن وغطفان والكثير من القبائل حولهم واتفقوا على قتال الرسول ﷺ ، وكان قائدهم الشاب مالك بن عوف[١٣]، وفي الطريق سمع دريد بن الصمة[١٤] (شيخا كبيرا مجربا مشهوراً بأصالة الرأي والحكمة)رغاء البعير وثغاء الشاه وبكاء الصغير سأل عن سبب خروج المقاتلين ومعهم أموالهم وأبناءهم ونساءهم فقال له مالك بن عوف: أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم. فزجره دريد، وقال: يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعليا قومهم، ثم الق الصباء على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك. فقال : والله لا أفعل ذلك، إنك قد كبرت وكبر

١صحابي جليل فارس وشجاع مخضرم، أسلم بعد حنين ت ٢٠ هـ.

١٤ شاعر فحل شجاع حكيم من هوازن قتل في غزوة حنين وعمره ١٠٠.

عقلك، والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، فأصرّ على رأيه فكانت النتيجة الهزيمة الكبيرة في غزوة حنين المشهورة.

تلك صورتان متقابلتان للثقة بالنفس الأولى تقليل (غمر للذات) والثانية تكثير (تعالي)، فالأول محقر والثاني مبالغ، والحق بينهما، وما أجمل التعبير القرآني عن يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ يوسف: ٥٥ تلك هي الوسطية المطلوبة اكتشف قدراتي واعرف مكامن قوتي وأبادر في توظيفها بلا خوف ولا تردد، وإنما كان ذلك بعد أن أظهر للملك بعض قدراته وأمانته.

وفي أحيان كثيرة يطلب القائمين على التعليم تقديم برنامج" الثقة بالنفس" لعموم الطلاب بما فيها المرحلة الجامعية، وما ذاك – والله أعلم – إلا لإدراكهم خطورتها على الطلاب (من الجنسين)، فمن أخطار ضعف الثقة بالنفس:

١. **الاستعداد للانقياد:** فيكون من السهل توجيهه، ومن السهل توظيفه فهو أرضية مهيأة لبذرة الأفكار، وكما لا يصلح وضع الناس إلا بقيادة كما قال الأفوه الأودي[١٥]

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوضَى لا سَراةَ لَهُمْ..... ولا سَراةَ إذا جُهالُهُمْ سادُو

فكذلك الفكر لابد له من قيادة والأدهى " إذا جُهالهم سادو".

[١٥] صَلاءة بن عمرو بن مالك، أبو ربيعة، (٥٠ قبل الهجرة ~٥٧٠م) من بني أود من مذحج .شاعر يماني جاهلي، لقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وهو يعد من شعراء العرب وحكمائها بما أشتمل عليه شعره من الحكمة.

٢. اتقان فن **التملص من المسؤولية**: فمن أبرز أسباب ضعف الثقة هو الخوف من الفشل فيكون الحل التهرب من قبول العمل لما قد يترتب عليه من نتائج، ولعلنا نسمع من العديد من الآباء شكوى ضعف تحمل المسؤولية لدى أبنائهم، وهذا من أسباب ذلك والله أعلم.

وأظنك تتفق معي بأن علينا تمهير أبنائنا على اكتشاف مواهبهم ثم تنمية ثقتهم بأنفسهم مع استعدادهم لتحمل النتائج، فلا يسمحوا لغيرهم بقيادتهم فكرياً إلا في ضوء منهجهم القويم، بل يبادروا ليكونوا هم القادة ويصرخ كل واحد منهم:" أنا هنا "، أو كما قال الشاعر:

إذا القومُ قالوا مَن فتى؟ خلتُ ** أنني عنيتُ فلم أكسل ولم أتبلد[١٦]

١٦ من معلقة طرفة بن العبد: شاعر جاهلي بحريني ت ٥٦٩ م.

المهارة العاشرة:

التواصل المتنامي

الاتصال والتواصل:

مصطلحين متحدين في الجذر اللغوي، لكن بينهما فرق في المعنى فمما قيل في ذلك: الاتصال القدرة على تكوين علاقة لفترة محدودة، والتواصل هي القدرة على استمرارية العلاقات لفترة طويلة.

والمتنامي يعني المتزايد أي الذي يزداد مع الزمن، فالتواصل المتنامي هو تزايد العلاقة مع استمراريتها لفترة طويلة.

وهذه أهم المهارات العشر، بل هي قطبها الأعظم والركن الأهم والقاعدة الصلبة التي تُبنى عليها بقية المهارات، إنها **التواصل المتنامي مع الله**، فقوتك وقدراتك ومهاراتك قد تكون وبالاً عليك كما قال الشاعر:

إِذَا لم يَكُنْ عَونٌ مِنَ اللهِ لِلفَتى *** فَأَوَّلُ مَا يَجنِي عَلَيهِ اجتِهَادُهُ

ولعل هذا أحد الاسرار في تكرار ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ الفاتحة: ٥ في كل ركعة من صلاتنا، ومن بديع هذه الية أنه ذكر الاستعانة ولم يحدد بماذا ليشمل الاستعانة في كل شيء ،وما أحلى كلمات حبيبنا ﷺ " **إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي**"، ذلك التواصل المتنامي هو العاصم-بإذن الله-من مزالق الفتن وهو الطريق المستقيم نحو جنة النعيم، ومن هنا كان **من أول الواجبات التمهير على التواصل المتنامي، وبمختلف الطرق والوسائل ومن أهمها:**

١. التدريب على **معرفة الله** : نعم: الله العظيم، الله الرحيم، الله الكريم، الله السميع، الله العليم، ما أجمل قول نوح عليه السلام ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ نوح: ١٣ والوقار هو التعظيم والإجلال، ومن وسائل ذلك معرفة آياته الكونية

والشرعية فالسموات والأرض ذكرت في القرآن أكثر من الصيام والحج، عدد آيات الأحكام حوالي ٥٠٠ بينما عدد آيات القصص حوالي ٢٠٠٠ وآيات صفات الله واسمائه وما يتعلق بذلك تتجاوز ١٠٠٠ آية، من المهم معرفة الاحكام الفقهية ومن المهم ايضاً دراسة المخلوقات الكونية، **فلنجعل الله أغلى محبوب وأقوى مرهوب وأرجى مطلوب**، ومن بديع الكلام ما ذكره ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين – وإن كان لا يصح سنداً ويصح معناً - "إني والجن والإنس في نبأ عظيم: أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل، وشرهم إليّ صاعد، أتحبب إليهم بنعمي، وأنا الغني عنهم، ويتبغضون إلي بالمعاصي، وهم أفقر شيء إلي .من أقبل إلي يمشي أتيته هرولة، ومن ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد، أهل ذكري

أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا إلى فأنا حبيبهم، فإني أحب التوابين وأحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا إلى فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب، لأطهرهم من المعايب. الحسنة عندي بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، والسيئة عندي بواحدة، فإن ندم عليها واستغفرني غفرتها له .أشكر اليسير من العمل، وأغفر الكثير من الزلل، رحمتي سبقت غضبي، أنا أرحم بعبادي من الوالدة بولدها." أ.هـ

٢. التدريب على **الموافقة**: فتنمية التواصل الرباني يكون في القول والعمل، فلا عمل بلا علم وما أقبح العلم بلا عمل، وهذا ما كان عليه سلف هذه الأمة وهذا ما يؤيده العلم التربوي الحديث.

٣. التدريب على **الاستشعار**: وهو استحضار حقائق العبادات في القلوب ومراقبة علامة الغيوب، فالصلاة والصيام والحج وغيرها لم تشرع للأداء البدني فقط وإنما يجب أن تتوافق عبادة القلب مع عبادة الجوارح، وقد لخصها حبيبنا ﷺ بقوله " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

٤. التدريب على **التوأمة**: والمقصود التوأمة بين العبادات القلبية والعبادات الظاهرية، بحيث تكون عملية التنامي تشمل الاثنين معاً، فكما نحرص على اتقان العبادة الظاهرة نحرص على اتقان العبادة القلبية مثل الخوف والرجاء والرغبة والرهبة.

٥. التدريب على **الديمومة**: السير البطيء خير من الوقوف، وقليل دائم خير من كثير منقطع، فعن عائشة ﷺ : أنَّ

رسولَ اللهِ ﷺسُئِلَ : أيُّ العملِ أحَبُّ إلى اللهِ ؟ قال "أدْومُه وإن قَلَّ"[١٧]

فمن عرف الله وعلم ليعمل واستشعر وراقب وجمع بين القلب والبدن وسعى في الرقي دون انقطاع حصل على التواصل المتنامي بإذن الله.

[١٧] رواه مسلم برقم ١٠٩٨٩

الخاتمة

في القصة المشورة لرحلة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر، في نهاية القصة يبين الخضر أسباب أو تعليل للأعمال التي قام بها واستنكرها موسى عليه السلام ، فيقول :

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾

﴾ الكهف: ٨٠ -٨١

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ الكهف: ٨٢

هكذا يكون أثر الوالدين، وهكذا تكون العناية الربانية للوالدين الصالحين، وما ذاك والله أعلم إلا لما يتحمله الوالدين من مسؤولية كبيرة في تربية الابناء.

ومن أعظم ما يهبه الوالدين والمربين هو إكساب الأبناء الخلق الحسن والتمهير النافع في كل شؤون حياتهم، ومن أهم هذه الأمور التمهير في التفكير وحسن التوظيف لما وهبهم الله.

واكتساب المهارات يكون بأربع خطوات:

١. المعلومة الصحيحة عن المهارة وأهميتها وكيفية اكتسابها.

٢. مساعدة المتدرب في التطبيق الصحيح للمهارة ومتابعته في ذلك ودقة ملاحظته.

٣. كثرة التطبيق الصحيح للمتدرب لتلك المهارة مع المراقبة التفصيلية.

٤. اكتساب تلك المهارة لتصبح سلوكاً لا ينفك دون الحاجة إلى أي تدخل خارجي.

وفي هذه الرسالة ركزنا على مهارات وقاية الفكرة (القبعة الواقية) نظرا لأهميتها وخطورتها على مختلف جوانب الحياة فمن أجاد العشرة واتقن تطبيقها وحرص على ارتدائها في كل وقت وخاصة عند الأزمات كانت له واقية ولفكره حامية، فأتقن العمل إلى بلوغ الأجل.

تم بحمد الله

١٠

سلسلة احترافية الدعوة

كل متبع للرسول الكريم -وأنت منهم - فهو داعٍ إلى الله

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" يوسف ١٠٨ ,وأحسن الناس قولاً هم الداعون إلى الله , "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت٣٣ , وأفضل واكثرهم , ٢ الدعاة هم أخلصهم لله وأشدهم متابعة لرسوله تحملاً لأداء رسالة " البلاغ المبين" للناس أجمعين

وإذا كان الاتقان مطلب لكل عمل، فأولى الأعمال بالإتقان الدعوة إلى الله، خاصة في زمن التخصص والتميز في شتى المجالات، ولأجل ذلك كانت هذه السلسلة لتساهم في بناء منظومة متكاملة احترافية في الدعوة لكل من ينشد التميز ويطلب التفرد ويرغب بالأجر ويطمح بالمضاعفة

والله نسأل أن يجعلها خالصاً لوجهه الكريم
وأملي بالله ثم بك كبير أن ترشدنا وتسددنا وتنصحنا فنحن جسد واحد، ولك الأجر والشكر

اخوك جمال الهميلي